في كل شيء للسائلين عن قصصهم خالد الحرازي عبرة لمن سأل عنها وهو كقوله
تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين وقيل ايات على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك ان اليهود سألوه عن قصة يوسف وقيل سألوه
عن سبب انتقال ولد يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر فذكر
لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فعجبوا منه فكان
دلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرا الكتب المتقدمة
ولم يجالس العلماء واصحاب الاخبار ولم يأخذ عنهم شيئا فدل
ذلك على انه ما اتى به وحي سماوي اوحاه الله تعالى اليه وعرفه
به وهذه السورة تشتمل على انواع من العبر والمواعظ والحكم منها
رؤيا يوسف عليه السلام وما حقق الله تعالى فيها من حسد اخوته
وما الت اليه امره من بلوغ المراد وفي ذلك ضرب الايات التي لذا
فكرتها الفطنا لها اعتبر وحث ابن كثير انه على التوحيد والباقون
على الجمع اذ اي واذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف لبعض بعد
ان بلغتهم الرؤيا قالوا ما يرضى ان تسجد له اخوته حتى يسجد له
ابواه ليوسف واخوه اي بنيامين احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء
وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما
امر ثابت لا شبهة فيه وخبر المبتدا احب ووحد لان افعل من
يستوي فيه الواحد وما فوقه مذكرا كان او مؤنثا اذا لم يعرف
او يضف وقيل اللام لام قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا
واخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة والواو في قوله ونحن
عصبة واو الحال اي يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران
لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة اقوياء نقوم بمرافقته فنحن احق
بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما والعصبة

والعصابة

٧٨

والعصابة العشرة فما فوقهما وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة
يعصب بهم الامور ويستكفون النوائب ان ابانا لفي ضلال اي خطا
مبين اي بين في ايثاره حب يوسف واخيه علينا والقرب المقتضي
للحب في كلنا واحد لانا في البنوة سوا ولنا مزية تقتضي تفضيلنا
وهي انا عصبة لنا من النفع له والذب عنه والكفاية ما ليس لهما فيه
ههنا سؤالات الاول انه من المعلوم ان تفضيل بعض الاولاد على
بعض يورث الحقد والحسد فلم قدم يعقوب عليه السلام على ذلك
بانه انما فضلهما في المحبة والمحبة ليست في وسع البشر فكان معذورا
فيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم الثاني كيف اعترضوا على ابيهم فانهم
ان كانوا مؤمنين بنبوته لكن جوزوا ان يكون فعله باجتهاد ثم
ان اجتهادهم ادى الى تخطئته ابيهم في ذلك الاجتهاد لكونهم اكبر
سنا واكثر نفعا وخافت عنهم ان تخصيصهما بالبركات لوجوه احدها
ان امهما ماتت ثانيها انه كان في يوسف من اثار الرشد والنجابة
ما لم يجده في سائر الاولاد ثالثها انه وان كان صغيرا الا انه كان
يخدم اباه بانواع من الخدمة اعلا واشرف مما كان يصدر عن سائر
الاولاد والحاصل ان هذه المسألة كانت اجتهادية وكانت مخلوطة
بميل النفس وموجبات الفطرة فلم يلزم من وقوع الاختلاف فيها
طعن احد الخصمين في دين الاخر الثالث انهم نسبوا اباهم الى الضلال
من رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد لا الضلال عن
الدين الرابع ان قولهم ليوسف واخوه احب الى ابينا منا محض
حسد والحسد من امهات الكبائر لا سيما وقد قدموا بسبب ذلك
الحسد على امور مذمومة منها قولهم اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
اي بحيث يحصل اليأس من اجتماعه بابيه ومنها القاؤه في ذل العبودية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)